

التأويل في مختلف المذاهب والآراء

أعمق جذورها! فيا لها من روعة أغفلها أصحاب الجمود! قال سيّد قطب: «وبهذه العبارات النديّة، والصور الموحية، يستجيش القرآن الكريم وجدان البرّ والرحمة في قلوب الأبناء. ذلك أنّ الحياة – وهي مندفعة في طريقها بالأحياء – توجّه اهتمامهم القويّ إلى الأمام، إلى الذرّيّة، إلى الناشئة الجديدة، إلى الجيل المقبل، وقلّما توجّه اهتمامهم إلى الوراء: إلى الأبويّة، إلى الحياة المولديّة، إلى الجيل الذاهب! ومن ثمّ تحتاج البنوّة إلى استجاشة وجدانها بقوة، لتنعطف إلى الخلف، وتُتدَلِّفَتَ إلى الآباء والأُمّهات.. إنّ الوالدين يندفعان بالفطرة إلى رعاية الأولاد، إلى التّصحية بكلّ شيء حتّى بالذات. وكما تمتصّ النابتة الخضراء كلّ غذاء في الحبّة فإذا هي فتات، ويمتصّ الفرخ كلّ غذاء في البيضة فإذا هي قشر؛ كذلك يمتصّ الأولاد كلّ رحيق وكلّ عافية وكلّ جهد وكلّ اهتمام من الوالدين، فإذا هما شيخوخة فانية – إن أمهلهما الأجل – وهما مع ذلك سعيدان! فأما الأولاد فسرعان ما ينسون هذا كلّّه، ويندفعون بدورهم إلى الأمام، إلى الزوجات والذرّيّة.. وهكذا تندفع الحياة.. ومن ثمّ لا يحتاج الآباء إلى توصية بالأبناء، إنّما يحتاج هؤلاء إلى استجاشة وجدانهم بقوة، ليذكروا واجب الجيل الذي أنفق رحيقه كلّّه حتّى أدركه الجفاف..» [396]. وقال الشريف الرضيّ في قوله تعالى: (وَإِخْفِصْ جَنَاحَكَ لِإِمَامٍ وَمُؤْمِنِينَ) [397]: «هذه استعارة، والمراد بها: ألنّ كنفك لهم، ودم على لطفك بهم.. وجعل تعالى خفض الجناح هاهنا في مقابلة قول العرب إذا وصفوا الرجل بالحدّة عند الغضب: قد طار